



## ماذا فعلت حرب أكتوبر ٧٣ ؟ جيش مصر يستعيد أروع أمجاد تاريخه

استطاعت إسرائيل في خمس وعشرين سنة بصفة ، ان تسرق ليسف الأهرام ، السوب العظيمة ، وان تسبغ هذا الثوب على الله الأهرام ، نبوت كالمخيفة ذاتها من الله :

العسلة الملتصبة ، أشبه شوء بجرور مفتوحة ، في بيئة مويودة ، فهي قابلة للظوث ، فإذا أصابها جراثيم الناس بين الأصدقاء ، ودساتس الأعداء ، وصيد الصائدين في الماء المكر ، فليس في وسع أحد ان يعرف ماذا يحدث !

■ **وأبعا :** انه لم تبد قط بوادر يخشى معها ان يبرا العرب من حلة الفشل المسكرى الزمن ، وان ينتقلوا الى طور النقاة ، فمرحلة الاتصالح التي يتدرجون فيها من الفسلف الى القوة ، ومن القوة الى النعمة . فقد حارب المصريون والعرب اجتمعون في سنة ١٩٤٨ على وجه أفضل مما حاربوا به في حرب سنة ١٩٥٦ ، وحاربوا في سنة ١٩٥٦ على صورة خير من حاربهم في سنة ١٩٦٧ .

لم حسات حروب ٦ أكتوبر ، وجاءت معها حقائق أخرى منها :

■ **أولا :** ان العرب شنوا قتالا ، لم ينطلقوا قبله بحرف واحد ، يتسفن تهربدا أو نأيرا . ولأول مرة ، تكلمت عنهم مدافعهم وطائراتهم ، وصواريخهم ، وكان كلامها متصلا ، لبا ونهارا ، واستمر نحو ثلاثة أسابيع دامية ورهية في معارك تشترك فيها جميع الأسلحة على وجه من التعاون والتناسق ، يشرف أبة دولة ، لا تبر بثل ما تبر به مصر ، من ظروف أقل ما فيها نتائج معركة سنة ١٩٦٧ ، السياسية والعسكرية والاقتصادية .

□ **أولا :** ان عملة عرب اليوم ، بإياتهم وأجدادهم ، أبطال العرب المغاوير ، وصناديد القتال المشاهير ، قد انطلمت تلبا ، لعرب اليوم توالون يحسنون الجمعة ، ويطلب لهم التهديد ولا يتدشون على القتال الا اذا استدجروا له ، وهم يستدجرون أما بإيهامهم بأن خطرا داخبا سيحل بهم ، فيسرعون الى الحروب ، وهم في عملة من أمرهم ، لا يتكلمون التهيق لها ، ولا يحسنون النظر في ظروفها ، وأما بأطباعهم بنمر سهل لا وجود له ، فيستفهم الطبع ، ويفعل بهم فعل الوهم .

□ **ثانيا :** ان إسرائيل ، لا تصب الشبك للعرب ، الا وهي مطبئة الى ان حربها معهم ستكون صاعقة ، فقبل ان تهدا صيحات العرب ، واناشيد النصر ، تكون جيوشهم قد وقعت في الأسر ، فيبدو القتال بين الاسرائيليين والعرب ، أشبه شوء [ بملقة ] تصيب بدن [ الولد الشقي ] ليثوب الى عقله ، ويهدأ بضع سنتين .

□ **ثالثا :** ان حروب إسرائيل الصاعقة ، حروب يكؤها المعسكر الاستعماري كله ، بكابل رخصائه ، ويشلها بأطبع دهائه ، لان إسرائيل بلد محدود المساحة ، قليل الموارد ، يقوم اقتصاده على قروض ومعونات ويبرعات تأتي من الخارج ، فلا قبل لها بحرب طويلة من جهة ، ومن جهة أخرى ، ان حروبا طويلة في منطقة الشرق العربي ،



## مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

يسوا مشكلتهم مع زعيمة الغرب في البيت ، وان يبدوا مهدين ومتفاهين ، فيما هذا هالة فرنسا الديموقراطية ، التي تعتبر استثناء بؤيد القاعدة ولا ينقضها ، ان اضطرت الولايات المتحدة ، ان تتبادل عبر الاطلسي الشسنتالم والاتصامات ، بصورة لا تمت الى الوقار بصلة .

وفي اثناء ذلك ، توالى خروج الدول الاغريقية من الوصاية الامريكية المريحة او الضمنية ، فجهزت الواحدة في اثر الاخرى ، بأن صلاتهم بامرائيل قطعت ، وان عدوانها ملعون ، وحروبها من عمل الشيطان . ولم يكن ممكنا ان يحدث بمض هذا في الملحق القريب ، ولو هم اشد بسجود التفكير فيه ، لكان جزاؤه الغوري التائب مالتهديد بالناديب : قطع المحونات ، وتدبير الانقلابات .

على ان الحقيقة الكبرى ، التي هي ضمانة المستقبل الاساسية ، في وسط عالم متغير ومتطور ، فهي صورة الجندي المصري ، والعربي بعامة . فخذ واصل الكشف عن مزاياء في القنصال ، في نواضع رصين ، وفي غير مباحاة مرئولة لا تصدر الا من ضعف . ولما ارتفعت صيحات ونأوهات الذين قالوا انهم اسانذة القتال ، بقي الجندي المصري في وقاره ، وبيده تدير في براعة صانع ماهر اسلحة لم تستعمل قط ؛ لا في هذه المنطقة ولا في غيرها ، والمرابطون العسكريون يشاهدون ويسمعون وهم لا يمدقون انفسهم ، وهم لا يدرون ان اجداد اجداد هذا الجندي حاربوا في هذه البقعة ذاتها ، وسجلوا فيها من الانتصارات ، ما لم يبرغ العالم بعد من دراسة وتأمل وجوه الحلق والبراعة فيه مزوجة بروح انسانية خالية من المنق والبش . في هذه البقعة هارب تحنن ورمسيس ، وصلاح الدين وتغز

■ **ثانيا :** لم يمد موشغ للحرب الاسرائيلية الصاعقة ، وهرمت اسرائيل الم الضخائر في الاتمس والاموال . وادركت ان روح القنصال التي امنت نفسها واقنعت اصدقاهما بانها قد غادرت الارض العربية الى غير عودة ، كانت كائنة ، وانها اخفقت تحت رماد الغوى الروحية ، وحطام الفساد السياسي ، وركام التناقض بين الزعامات ، ودمانس الغوى المتعاقبة على العرب .

■ **ثالثا :** ولان الحرب طالت هذه المرة ، اكثر مما طالت في اية مرة اخرى مع ظروف افضل نسبيا من جبيع الحروب السابقة ، دوليا واقليميا ، وفي المحيط العربي ، فقد بدأت موجة القلق تعلق على جانبى الاطلسي ، ويمد ان تجلد الامريكيون ، وتنتشاهر بمض حلفائهم برياسة الجاش ، وعدم الاكتراث ، اصنعت احتمالات حرب الشرق العربي ، وبدت نذرها لا في مجال الطاقة والبنترول ولا في ميدان النقد وموازين المال والتجارة ، بل بمخاطر جديدة ، لم تخطر على بال المسكر الاستعماري ، منها فقدان الامسقاء التقليديين ، وتدهور سبعة هذا المسكر ، على وجه غير قابل للعلاج ، على الاقل في المدى القريب ، وتحسن سبعة الاصداء المناسين ، الذي لا يمكن التنبؤ بما ياتي في اعقاب .

على ان التطورين اللذين حجبا هذه الحقائق كلها ، ان الولايات المتحدة ، غنعت اعصابها تماما ، حينما تصورت ان منطقة الشرق العربي ، قد اظلمت منها نهائيا ، وان اسرائيل لم تعد قادرة على توفير الامن لها ، كحطرقه لسارية ، وفرحة مستهلكة لعوية العرب والمصريين غوشمت يدها على الزناد الازرى ، فجم عن ذلك ، ان الاصدقاه اللذين اعتادوا ان



وابراهيم ، ونجحت من هروبهم حضارات  
وانبثاق عالم جديد تزين سماؤه اجمل  
ما أوتئر عن الفقهاء العلماء والفتاتين \*

لقد حارب الجندى المصرى ، مير الاز  
السنين ، فى السهول والودبان ، وفوق  
قم الجبال ، وعلى الجليد .. على مياه  
الانهار ، وعند شواطئها ، وفوق مباب  
البحار ، ووسط مواسفها .. حارب فى  
مصر ، شمالا وجنوبا ، وشرقا وغربا ،  
ثم فى سوريا واليمن والحجاز ونجد ..  
حارب فى السودان والحبشة ،  
والصومال وارثيريا .. حارب تحت ثلج  
القوم ، وفى الموره وسلايك فى اليونان  
والبوسنة فى البلقان ، وذعبت أمجاده  
معه الى المكسيك .. وبذلك يكون قد  
حارب فى جميع القارات ، وكان هو  
صلابة وشجاعة ، وأدراكا لقيمة السلاح  
ولقيمة البشر ، وقد شهد النائد  
المسكرى [ مريو ] فى سنة ١٨٥٢ ،  
نيسا نقله المؤرخ العظيم عبد الرحمن  
الرافعى عن حرب القرم فى جسو تتجدد  
فيه الدماء فى العروق : « ان كضاعة  
الفلاح المصرى فى فهم النظام الحربى ،  
واتباعه اياه ، قامت عليها الالة لا فى  
بيادين القتال بجزيرة العرب وسوريا فقط  
بل بحسن دفاع الجيش المصرى عن  
[ سلسترى ] و [ ايباتورى ] فى حرب  
القرم » \*

فما قاله نقاد اليوم اشبهه شىء برجع  
الصدى من قول نقاد الامس \* □

فتحى رضوان